المادة: الترجمة

المحاضرة رقم 2

المرحلة: الرابع المسائي

عنوان المحاضرة: **عناصر الترجمة**

في المحاضرات الاولى لمادة الترجمة نقدم للطلبة مختصر لنظرية الترجمة وتشمل لمحة سريعة عن الترجمة و عناصرها و ماهيتها و العلاقة بين الشكل و المعنى ومراحل الترجمة و انواع النصوص

عناصر الترجمة/ المصدر: الترجمان المحترف من الفرنسية للعربية-

يرجى متابعة القراءة في الصفحات التالية

عناصر الترجمة؟

وبقدر ما هي فن وجمالية وإبداع نرى أن الترجمة صنعة وعلم في الوقت عينه. إذ أنها ترتكز على العديد من العناصر أو بالأحرى خمسة عناصر هي التالية:

1 ـ اللغة المصدر.
2 ـ النَّص المصدر.
3 ـ المترجم.
4 ـ اللغة الهدف.
5 ـ النَّصّ الهدف.

1 ـ **اللغة المصدر**: هي اللغة التي يقع اختيار المترجم على أحد نصوصها لترجمته إلى لغة أخرى مستنداً في اختياره إلى مسوّغات هو وحده قادر على الدفاع عنها بقصد إقناع المتلقين بأهمية النَّصّ ونقله من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف. لذا فإن اللغة المصدر هي: «اللغة التي ينتمي إليها النَّصّ المراد ترجمته، وهي تجريد ناتج عن دراسة نصوص تلك اللغة ـ فاللغة المصدر سابقة للترجمة ودراستها سابقة لدراسة لغة الترجمة»[1].

2 ـ **النَّصّ المصدر**: والنَّصّ المصدر هو المقطع الذي وقع عليه اختيار المترجم كي يترجمه وإذا كانت اللغة ـ المصدر هي سابقة للترجمة

(1) عمر شيخ الشباب: التأويل، ولغة الترجمة، دار الهجرة، بيروت، 1979، ص9.

«والأرضية التي منها تنطلق هذه الأخيرة أي الترجمة فإن النَّصّ المصدر هو النقطة المركزية المحددة للبدء في عملية الترجمة، كما أن الرجوع إِلى هذه النقطة رجوعاً حرفياً وهو الرجوع إِلى النَّصّ في تركيبه ومعناه في حين يكون الرجوع إِلى اللغة ـ المصدر رجوعاً إِلى قواعدها وقوانينها ويشكل فهم النَّصّ المصدر الخطوة الأولى التي يقوم بها المترجم في عملية الترجمة»[1].

3 ـ **المترجم**: وهو من أهم العناصر في عملية الترجمة بأكملها فهو الشخص الذي يمر عبره النَّصّ المصدر لتصبح المعاني والنَّصّ بأكمله قابل للهجرة من اللغة المصدر إِلى اللغة الهدف وفي هذا الصدد وضع للمترجم شروطاً أتى على ذكرها الجاحظ في كتابه الحيوان فيقول الجاحظ في هذا الصدد:

شرائط الترجمان:

ولا بد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن علمه، في نفس المعْرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها حتى يكون فيها سواء وغاية. ومتى وجدناه أيضاً قد تكلم بلسانين، علمنا أنَّه قد أدخل الضم عليهما، لأن كل واحدة من اللغتين تجذب الأخرى وتأخذ منها، وتعترض عليهما، وكيف يكون تمكن اللسان منها مجتمعين فيه، كتمكنه إذا انفرد بالواحدة وإنما له قوة واحدة، فإن تكلم بلغة واحدة استفرغت تلك القوَّة عليها وكذلك إن تكلم بأكثر من لغتين على حساب ذلك تكون الترجمة لجميع اللغات وكلما كان الباب من العلم أعسر وأضيق، والعلماء به أقل، كان أشد على المترجم، وأجدر أن يحطى فيه. ولن تجد البتة مترجماً يفي بواحدة من هؤلاء العلماء»[2].

(1) عمر شيخ الشباب: التأويل، ولغة الترجمة، دار الهجرة، بيروت، 1979، ص9.

(2) الجاحظ، الحيوان، المجلّد الأوّل، تحقيق عبد السلام هارون، منشورات محمَّد الداية، بيروت ط23 1969 ص 76.

وتبدو الترجمة العربية في غالبيتها العظمى قانعة بما اشترطه الجاحظ في المترجم منذ القرن الثالث الهجري من أن يكون «بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة وأن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها حتى يكون فيهما سواء وغاية»[1] ويضيف سالم يفوت إلى رأي الجاحظ في المترجم «الدربة والممارسة» فهما تمكّنان المرء من اكتشاف حس الترجمة وموهبتها ويرى أن الدربة تطلّب «الألفة» التي تعني أن يكون المترجم على إطلاع جيّد ودراية عميقة بالميدان الذي ينتمي إليه الكتاب المترجم وبما كتب حول مؤلفه وأفكاره وبمصطلحاته الجارية باللسان العربي»[2] وبذلك يعود بنا يفوت إلى شروط الجاحظ ذاتها وبالأخص إلى شرطه الخاص بمعرفة الموضوع، أو الألفة به ونصبح، إذاً، أمام الشروط التالية:

1 - أن يكون المترجم صاحب بيان.

2 - أن يكون عالماً بالموضوع المترجم.

3 - أن يكون عالماً بلغة الأصل التي ينقل عنها.

4 - أن يكون عالماً باللغة الثانية التي ينقل إليها.

5 - أن يمتلك حس الترجمة، الذي تشكل الدربة والممارسة ركناً من أركانه متعلقة بالمعرفة.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الشروط الجاحظيّة على أهميتها إلاّ أنها ليست كافية في أيامنا هذه لكثرة الاكتشافات والتطوّرات.

ونحن الآن سوف نستعرض وجهات نظر أكثر جدة في هذا الموضوع وسيكون الأستاذ Louis Truffaut المرجع الأساسي للتوصّل إلى معرفة شرائط الترجمان بكاملها.

---

(1) الجاحظ، الحيوان، المجلّد الأوّل، تحقيق عبد السلام هارون، منشورات محمّد الداية، بيروت ط 3، 1969، ص 76.

(2) د. سالم يفوت: حاضر الترجمة في الوطن العربي: الترجمة بين الإلفة والغربة، شؤون عربية.

ولطالما تساءل المترجمون منذ ظهور هذه المهنة عن أفضل طريقة لنقل نص من لغة إلى أخرى وقد ظهرت نظريات عدّة في هذه المسألة منها ترى أن الترجمة هي عبارة عن عملية نقل من لغة إلى أخرى يتم فيها احترام قواعد النحو في لغة الإنطلاق أَو اللغة المصدر وفي لغة الوصول أَو اللغة الهدف فتكون العملية عبارة عن عملية لغوية محضة. ويرى اتجاه آخر يتزعمه لويس تروفو الذي كان رئيساً لمدرسة الترجمة بجامعة جنيف ورئيساً لقسم الترجمة الفرنسية فيها أن عملية الترجمة هي عملية تواصليّة تقوم أساساً على توصيل المعنى إلى اللغة الهدف من دون التقيد بقواعد النحو المتبعة في اللغة المصدر. من هنا نفّذ المترجمين بين أهل المصدر وأهل الهدف.

واستناداً إلى ما قاله Truffaut يجوز قيام المترجم بتحويل الماضي الذي ورد في المستند الأصلي أَو النَّصّ المصدر إلى المضارع في النَّصّ الهدف كما يجوز له تحويل المفرد إلى الجمع لذا قام Truffaut بصياغة وصايا عشر يجب على المترجم أن يتقيَّد ويقتاد بها[1]. وهي:

(1) فرِّق بين الترجمة واللسانيات

(1) Linguistique et traduction tu distingueras

(2) اعرف الموضوع (2) Le domaine tu connaîtras

(3) تعرف المعنى (3) Le sens tu reconnaîtras

(4) ابنِ المعنى (4) Le sens tu construiras

(5) تلمس الكلمة الصحيحة (5) Le mot juste tu suspecteras

(6) كن خلاقاً (6) Créatif tu seras

(7) عبِّر عن ثقافتك (7) Ta culture tu exprimeras

(1) Truffaut, Louis, Traducteur tu seras, Dix commandements librement argumentés, les Editions du Hazards, Collection traductologie, Septembre 1997.

(8) خذ الظروف بعين الاعتبار (8) La circonstance tu considèreras

(9) رتب الكلام (9) Le message tu ordonneras

(10) سيطر على الوقت وعلى ضغط العمل

(10) Le temps et le stress tu géreras

1 ـ الوصيَّة الأولى: فرِّق بين الترجمة والألسنيّة:

يرى تريفو أن الترجمة علم وفن مستقل بذاته عن علم الألسنيات وأنه من تمكَّن من الألسنيات قد لا يصبح مترجماً ناجحاً لمعرفته باللغة فقط. ويفرق تريفو بين المترجم وبين عالم اللغة، فهذا الأخير يركز على قواعد النحو والألسنيات ويبحث في اللغة في حد ذاتها، أما المترجم فبحثه يرتكز على المعنى وذلك فهو يلجأ إلى القواميس الثنائية لتحديد المعنى المجمل للكلمة لكنه يعود ليمر عبر ذاته كي يتوصَّل إلى تحديد الكلمة في النَّصّ المصدر. لذا فإن عملية الترجمة عملية تفترض بالقائم بها التخيل والتصوّر الذي يفرق بين الخطأ في البلاغة والخطأ في المعنى فالأول لا يعتفر أما الثاني فيغتفر.

2 ـ الوصيَّة الثانية: اعرف الموضوع:

على المترجم منَّا أن يكون ملمّاً بالموضوع الذي يترجمه فلا يمكنه أن يستند إلى معلوماته العامة البسيطة. فإذا كان يترجم موضوعاً في القانون أَو نصاً قانونياً فعليه أن يكون على علم ليس فقط بالموضوع الذي يترجم منه بل أيضاً باللغة القانونية إذ أن هذه اللهجة الآمرة لا تتوفر إلاَّ في هذا النوع من النَّصّوص وسوف نأتي في سياق آخر على ذكر متطلبات النَّصّ القانوني.

إن ازدياد الاكتشافات وتكاثرها يتطلَّب منّا وبشكل متزايد الإلمام بالمواضيع العلمية على غرار المعلوماتية والكمبيوتر. ولكل نص علمي مشاكله ومتطلباته وسنأتي على ذكر هذه المصاعب في موضع آخر.

لذا، يجب على المترجم أن يكون ضليعاً في الموضوع لا أن يكون متخصِّصاً فيه وهذا ما نسميه مرحلة التشبع أَو مرحلة ما قبل الترجمة.

3 ـ الوصيَّة الثالثة: تعرّف المعنى:

تختلف نظرة المترجم إِلى النَّصّ عن نظرة عالم اللغة فعالم اللغة يُكِبّ على النَّصّ حتى يخرج منه المرسلة استناداً إِلى فهم الكلام الوارد فيه فهماً مطابقاً لما جاء في معاجم اللغة. أما المترجم فهو لا يحلِّل النَّصّ تحليلاً لغوياً بل ينصب اهتمامه أساساً على المعنى الوارد في النَّصّ أولاً من خلال اللغة التي استخدمها الكاتب بما في ذلك المفردات. وثانياً من خلال الظروف المكانية والزمانية التي كتب فيها النَّصّ. لذا، يخرج المترجم بمعنى أشمل وأوسع فيحيط بالنَّصّ المترجم من كل جنب.

4 ـ الوصيَّة الرابعة: أُبنِ المعنى:

بعد الانتهاء من عملية فهم معاني النَّصّ المترجم وإستساغتها واستبعاد المعايير الشخصيَّة والاستناد إلى معايير موضوعية يخلص إِلى بناء المعنى باللغة الهدف، لذا، هو يضطرّ إِلى احترام قواعد اللغة الهدف من دون التقييد بنفس الاستخدام اللغوي أي المضارع في اللغة المصدر قد يصبح ماضياً في اللغة الهدف والمؤنث قد يذكر والجمع قد يمسي مفرداً كل ذلك استناداً إِلى روح اللغة التي نترجم منها وتلك التي نترجم إليها ومتطلبات كل منهما. فالمترجم يقوم بعملية نقل لا تفسير.

5 ـ الوصيَّة الخامسة: تلمَّس الكلمة السليمة:

قد تفسر جملة «الكلمة المناسبة في المكان المناسب» ولو جزئياً المطلوب في هذه الوصيَّة. فالكلمات تتلوَّن استناداً إِلى استعمالها في النَّصّ. فقد تعني الكلمة من الناحية المعجميّة أشياء كثيرة إِلاَّ أَنَّها في النَّصّ المصدر

تعني شيئاً واحداً ويجب على المترجم في نصه الهدف أن يختار الكلمة التي تخلص وتحتوي هذا المعنى قدر المستطاع.

6 ـ الوصيَّة السادسة: كن خلاَّقاً:

ليس المترجم «بالموسوعة المتنقلة» أَو «المعجم الحي» أَو حتى آلة تنتج نصاً بلغة مختلفة عن اللغة التي كتب النَّصّ المصدر بها أصلاً. فالمترجم، يتساوى والمؤلِّف لكن هو كالمهرج الذي يمشي على حبل عليه أن لا يقع في فخ النسخ أَو فخ الإنشائية فعليه أن يحافظ على روح النَّصّ الأصلي ويبقى في الوقت عينه مبدعاً ومجدداً لذا، تختلف ترجمة النَّصّ الواحد بين مترجم وآخر وهذا الأمر يؤكِّد صحة هذه الوصيَّة. كذلك ترتبط الترجمة بالواقع الزماني والمكاني للنص لأن اختلاف الزمن يؤدي إِلى اختلاف النظرة والأفكار.

7 ـ الوصيَّة السابعة: عبِّر عن ثقافتك:

ولأن المترجم إنسان مبدع وليس آلة تصف الكلام كي نصل إِلى نص فهو بالتالي يعبِّر عن ثقافته وعن شخصيته. فإذا كان النَّصّ الأصلي مثلاً قد أشار للصحراء بغية أنها مكان هادىء ينعدم فيه وجود السكَّان واستحالة الحياة فيه؛ يصعب على المترجم العربي مثلاً أن يأخذ الصحراء على هذا الأساس لأن العرب كانوا وما يزالون من سكان الصحراء وقد تأتي الترجمة هنا غير منطقيّة. أما إذا كان الكاتب قد إشار إِلى عنصر أساسي في ثقافة اللغة المصدر، فعلى المترجم أن يحترم الثقافة المصدر وينقل النَّصّ إِلى اللغة الهدف محاولاً أن يعرضه بأقرب الوسائل دقة بما يسمح وفهم النَّصّ في اللغة الهدف.

8 ـ الوصيّة الثامنة: خذ الظروف بعين الاعتبار:

هناك علاقة وثيقة جداً بين النَّصّ وكلماته ومضمونه أي بين الكلمة

والظروف التي استخدمت فيها وذلك للدلالة على المعنى المقصود من العبارة لذا على الكلمة أن تؤخذ في مضمونها لا بمعزل عنه. لذا على المترجم القيام بقراءة كاملة للنص. فلا يكتفي بكلمة أَو جملة أَو فقرة.

9 ـ الوصيَّة التاسعة: رتِّب الكلام:

توصيل المعنى هو هدف المترجم الأهم. فمن المعروف أن النَّصّوص الأصليَّة تختلف في مستوياتها النحوية والبلاغية مثلما تختلف كافة الأشياء على هذه الأرض. لذا تقتصر مهمة المترجم على نقل النَّصّ على علاته إِلى لغة الوصول من دون أن يحسنه أَو يشوّهه. فإذا كانت مهمة الترجمة تقتضي بالمترجم ترتيب الكلام فهذا لا يعني أن يقوم هذا الترتيب خارج نطاق الترتيب الذي أتى به النَّصّ الأصلي من دون أن يزيد من تنميق النَّصّ فإذا سمع المترجم أن نصه المترجَّم أجمل من النَّصّ الأصلي فهذا دليل على فشل ترجمته فشلاً ذريعاً. فالمترجم ليس إِلاَّ ناقلاً للمعنى لا مصححاً ولا محسِّناً.

10 ـ الوصيّة العاشرة: سيطر على الوقت وعلى ضغط العمل:

أخيراً، إن مهمة الترجمة صعبة لأنها تقتضي ازدواجية في التفكير وازدواجية في المنهجية سواء من حيث اللغة أَو من حيث الثقافة وهي أيضاً مهنة لأن المترجم يعمل عادة وهو تحت ضغط خارج على إرادته يتسم أساساً بقصر الوقت المعطى له. لذا، على المترجم أن يعرف كيفية التعامل مع هذا الواقع ونضيف إِلى ذلك ما يتعيَّن على المترجم من سيطرة على ضغط العمل يعني أنه يجب عليه أن يسيطر على أعصابه كي لا تفلت منه.

ونعود لنذكر بهذه الوصايا العشر لكن بلغة قرآنية تتماشى وثقافة من ترجمها وأعني الدكتور ماهر عبد الهادي(*): «أمّا بين الألسنية والترجمة

(*) ماهر عبد الهادي، وصايا المترجم العشر بحسب الأستاذ تريفو، الترجمة المقاربات والنظريات، Collection Sources-cibles، بيروت، 1999، ص ص 315 ـ 321.

ففرِّق، وأما في الموضوع فتعمّق وأما المغزى فطوِّق، وأما المعنى فنسِّق، وأما الكلمة الصحيحة فروق، وأما الإبداع فوفق وأما ببيئتك فتشدّق، وأما الظروف فاعتنق، وأما النَّصّ فنمِّق وأم الوقت وضغط العمل فتوثق»(*).

4 ـ **اللغة الهدف**: هي اللغة التي يتم نقل النص المصدر إليها فهي تفرض بذلك كما اللغة المصدر، سجلها الخاص «فيصاغ النص الهدف باستخدام المنظومة اللغوية بنحوها ومفرداتها وتراكيبها المألوفة ويحاول المترجم أن يقترب من المعايير المألوفة أَو الشائعة فيها. وكما هو الأمر بالنسبة إِلى اللغة المصدر فهذه اللغة هي لغة أصلية لها وجودها ونصوصها وتاريخها بغض النظر عن طبيعة الترجمة»(1)

5 ـ **النص الهدف**: النص الهدف هو غاية المترجم، فهو النص الذي يشتمل عليه عمل المترجم وهو حصيلة الدأب والعمل والتحصيل ويكون فيه روح النص المصدر. لكن عملية الترجمة ليست بالعملية العكسية أي أن عند الإنتهاء من الترجمة ليس بالضروري أن تتوصَّل إِلى النص المصدر إذا ما ترجمنا النص الهدف لأن هذا الأخير قد مرَّ عبر ذات المترجم الذي رش عليه قطرات من ذاته ولم يضف إليه أي شيء.

بهذا نكون قد أحطناكم ولو بالقليل القليل فيما يتعلَّق بالترجمة وعناصرها وركائزها ومن هنا نصل إِلى مفهوم هو الأهمّ في عملية الترجمة إلاَّ أنّه على أهميته هو الأكثر غموضاً ويطلق على هذا المفهوم اسم «الأمانة» أَو «الوفاء» للنص الأصلي أَو النص المصدر.

(1) عمر شيخ الشباب: التأويل ولغة الترجمة، دار الهجرة، بيروت، 19 ـ 23.